

تفسير ابن كثير

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّا
وَاسْتَكْبَرْتُمْ^ط إِنْ^ط اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

يقول تعالى : (قل) يا محمد لهؤلاء المشركين الكافرين بالقرآن : (أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ) هذا

القرآن (من عند الله وكفرتم به) أي : ما ظنكم أن الله صانع بكم إن كان هذا الكتاب

الذي جئتم به قد أنزله علي لأبلغكموه ، وقد كفرتم به وكذبتموه ، (وشهد شاهد من

بني إسرائيل على مثله) أي : وقد شهدت بصدقه وصحته الكتب المتقدمة المنزلة على

الأنبياء قبلي ، بشرت به وأخبرت بمثل ما أخبر هذا القرآن به . وقوله : (فَأَمَّا) أي : هذا

الذي شهد بصدقه من بني إسرائيل لمعرفته بحقيقته (واستكبرتم) أنتم : عن اتباعه . وقال

مسروق : فَأَمَّا هذا الشاهد بنبيه وكتابه ، وكفرتم أنتم بنبيكم وكتابكم (إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي

القوم الظالمين) وهذا الشاهد اسم جنس يعم عبد الله بن سلام وغيره ؛ فإن هذه الآية

مكية نزلت قبل إسلام عبد الله بن سلام . وهذه كقوله : (وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به

إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) [القصص : 53] ، وقال : (إن الذين أوتوا

العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا) [الإسراء : 107 ، 108] . قال مسروق ، والشعبي : ليس بعبد الله بن سلام ، هذه الآية مكية ، وإسلام عبد الله بن سلام كان بالمدينة . رواه عنهما ابن جرير وابن أبي حاتم ، واختاره ابن جرير . وقال مالك ، عن أبي النضر ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه قال : ما سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول لأحد يمشي على وجه الأرض : " إنه من أهل الجنة " ، إلا لعبد الله بن سلام ، قال : وفيه نزلة : (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) رواه البخاري ومسلم والنسائي ، من حديث مالك ، به . وكذا قال ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وعكرمة ، ويوسف بن عبد الله بن سلام ، وهلال بن يساف ، والسدي ، والثوري ، ومالك بن أنس ، وابن زيد ؛ أنهم كلهم قالوا : إنه عبد الله بن سلام .